الاستيطان الصهيوني، وتشكيل التجمّعات الصهيونية المسلّحة، ومصادرة اراضي الفلاحين وتسليمها لليهود، ممّا أوجد القلق لدى الشعب الفلسطيني، وصعّد المقاومة الوطنية، والنضال ضد الانتداب البريطاني والغزو الصهيوني لبلادنا.

وقد تركّز النضال السياسي للأحزاب والنقابات العمالية، في المدن، ضد التمييز بين العرب واليهود، وضد سياسة الانتداب البريطاني، في حين تركّزت الثورة المسلّحة في الريف واعتمدت على أبناء القرى لايواء عناصر الثورة، وأطعامهم، والقتال الى جانبهم.

ولم تتخلف المرأة الفلسطينية عن المشاركة بدورها النضالي، الذي حكمته الضرورة الموضوعية، لجهة تقديم الخدمات التموينية الى الثوار. ولوحظ ان المرأة لم تشترك في الأحزاب والتنظيمات السياسية القائمة آنذاك، باعتبار ان السياسة مهمّة الرجال. وعليه، تشكّلت الاطر النسوية المنظمة ذات الطابع الاجتماعي، ولم تبادر المرأة الى الدخول في العمل السياسي المختلط.

وقد أسّست اميليا السكاكيني وزليخة شهابي أول اتحاد نسائي في العام ١٩٢١؛ ثمّ تتابعت، بعد ذلك، الجمعيات النسائية في مختلف المدن الفلسطينية. وشكّلت جهينة خورشيد وعربية خورشيد فرقة «زهرة الاقحوان» السرية للتمريض والاسعاف، وهي تعتبر التشكيل النسائي الوحيد ذا المهمة الاسنادية للثورة، حيث رافقت الفرقة الثوار، وقامت بدعمهم ومساعدتهم.

واعتمد دور الجمعيات والاتحادات النسائية على النضال السياسي باعلان الاضرابات والاعتصامات، وارسال مذكرات الاحتجاج والبرقيات ضد سياسة الانتداب البريطاني. ومن أبرز هذه النشاطات، اضرابات العامين ١٩٢١ ـ ١٩٢٢، واضراب العام ١٩٢٩، وثورة العام ١٩٣٦، وحرب ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨. وكذلك مشاركة المرأة الفلسطينية بوفد، برئاسة نبيهة ناصر، في مؤتمر نساء الشرق، الذي عقد في القاهرة، في العام ١٩٣٨؛ ووجه الوفد رسالة الى المؤتمر لشرح المطالب الفلسطينية، وهي: ١ ـ وضع حدّ للهجرة اليهودية الى فلسطين؛ ٢ ـ وضع حدّ للظلم الذي تمارسه قوات الانتداب البريطاني؛ ٣ ـ معالجة الوضع الاقتصادي في البلاد، وتنشيط التجارة والصناعة الوطنية.

وكان العام ١٩٣٨ هو الذي انتظمت فيه الحركة النسائية وتفاعلت بشكل واسع داخل المدن، فؤسّس الاتحاد النسائي في كل من القدس، ونابلس، وعكا، ورام الله، والبيرة، وبيت لحم، وطولكرم. وكما أشرنا، فان النشاط النسوي، في اطار هذه الاتحادات، توجّه، في الاساس، الى أشكال من العمل الاحتجاجي، اضافة الى فتح المدارس لابناء الشهداء ورعاية أسرهم. والملاحظ ان نشاطات الاتحادات ارتكزت على المدن أولاً، وكانت تضم عدداً محدوداً من النساء الفلسطينيات، خصوصاً النساء البرجوازيات، تأثراً بمشاركة ازواجهن في الحركة السياسية. وقد سُجّل ان اكبر تجمع نسائي تمّ حشده، على مستوى البلاد، كان في مؤتمر القدس، الذي عقد في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٩، اثر هبّة البراق، والذي حضرته ٣٠٠ امرأة من جميع المدن الفلسطينية.

أمّا المشاركة النسائية في التظاهرات والاعتصامات، فكانت، أيضاً، محدودة، وتقتصر على عناصر قليلة. ومن أبرز تلك التظاهرات تظاهرة القدس، في العام ١٩٣٣، التي اشتركت فيها نحو ٥٠ امرأة، كنّ يسرن خلف الرجال.

ومن الواضح ان الحركة النسائية المنظمة كانت، منذ انطلاقتها في العام ١٩٢١، شُكّلت لأسباب سياسية من قبل نخبة من النساء المتعلمات في مواجهة الانتداب البريطاني ووعد بلفور